بسم الله الرحمن الرحيم

إن القرآن الكريم وضع قواعدَ واضحةً للعائلة البشرية، وأعلنَ من خلالها أن الناس جميعاً خُلقوا من نفس واحدة قال تعالى ((يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) فالناس جميعاً في نظر الإسلام هم أبناء هذه العائلة الإنسانية، وكلهم له الحق في العيش والكرامة دون استثناء أو تمييز، فالإنسان مكرم في نظر القرآن الكريم، دون النظر إلى دينه، أو لونه، أو جنسه، قال تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) وأما اختلاف البشرية في ألوانها وأجناسها ولغاتها، فهذه آية من الآيات الدالة على عظيم قدرة الخالق تعالى، قال سبحانه :((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)) وهذا الاختلاف لا يجوز أن يكون سبباً في التنافر والعداوة فالله تعالى يقول: ((يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) وميزان التفاضل الذي وضعه الله عنده إنما هو التقوى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) أما الآخرون الذين لم ينتسبوا إلى مدرسة الإسلام، لم ينظر القرآن الكريم إليهم على أنهم ليسوا بشراً، وإنما نظر إليهم نظرة الطبيب إلى المريض، فهؤلاء الآخرون عندما يرفضون دعوة الإسلام، لا يحاربهم دين الله عز وجل ولا يقاتلهم، لأنه (لا إكراه في الدين)، (لكم دينكم ولي دين)، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) بل امرنا بالإحسان اليهم طالما لم يحاربونا ويمنعونا من دعوتنا

ومن عظيم فضل الله تعالى علينا أنه بيّن لنا شرعه ونظّم لنا علاقتنا فيما بيننا كمسلمين، وعلاقتنا مع غيرنا من غير المسلمين، فالله سبحانه وتعالى ما ترك كبيرة ولا صغيرة في كتابه الا بيّنها وأحصاها ودلّنا على ما يرضيه فيها..

وما نراه اليوم من أخطاء وممارسات قاسية ومنفرة من بعض جهلة المسلمين فان العيب فيهم لا في الإسلام، لأنهم لم يتعلموا أحكام الله ولم يثنوا الركب بين يدي العلماء الربانيين ليتعلموا العلم، وأضاعوا

الساعات الطوال باللهو واللعب والكلام على خلق الله والتفكير في النساء، ولنكن على يقين كلنا أن الله سيسألنا عن هؤلاء الملايين من البشر الذين زهدوا بالإسلام وكرهوا رسوله بسبب ممارساتنا التي شوهت ديننا، وديننُا منها براء.

فالله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين هو الذي شرّع أحكام الإسلام، وحاشاه سبحانه أن يكون في شرعه ما ينفر منه، أو يكونَ فيه غلو أو جفاء وقسوة أو انحلال وميوعة ...

والمسلمون اليوم في تعاملهم مع غير المسلمين صنفان:

1- مسلم انغمس معهم واكل أكلهم وشرب شربهم وجلس على مائدتهم وفيها ما حرم الله وخرج معهم في رحلاتهم وفيها ما حرم الله وقلدهم بكل شيء، وكل ذلك فعله باسم يسر الاسلام!!

2- وصنف على النقيض تماما جافاهم وعاداهم وعبس بوجههم واستحل غيبتهم واموالهم، وأكبر الكبائر عنده القاء السلام عليهم أو عيادة مرضاهم او تهنئتهم في أفراحهم وأيضا فعل كل ذلك باسم الإسلام!! وكل منهما على خطأ فالإسلام دين الوسطية الحقة وقد جاء عن المبعوث رحمة للعالمين أنه قال ((أحب الأديان الى الله الحنيفية السمحة)) والتي فسرها عليه السلام برواية أخرى أنه الإسلام الواسع

كلمتان تختصران آلاف الكلمات، فلحنيفية تحقيق توحيد الله وعدم الاشراك به والميل عن كيل عقيدة تخالف عقيدة الإسلام فلا نصححها ولا ندافع عنها وبعض المسلمين للأسف اخذ كلمة الحنيفية (العقيدة) وجعلها سيفا مسلطا على رقاب عباد الله يخرجنهم من الإسلام بمسالة لعل العلماء اختلفوا فيها، ومنهم من أخذ كلمة السمحة أي اليسر والسعة في الاحكام الشرعية فتوسع بهذا المصطلح وميع دين الله وقال الإسلام دين يسر وهي كلمة حق اريد بها باطل!!

ومفهوم السمحة أيها الاخوة ان نعامل المسلم وغير المسلم بالإحسان يقول عليه السلام ((إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته)) ومثّل الرسول الكريم بالحيوان فكيف بالإنسان فذكر الأدنى ليدل على الأعلى ،فالله سبحانه أيها الاخوة لا يريد من المسلم ان ينسلخ من انسانيته ويعيش وحده بل قال رسول الله ((المؤمن يَألف ويُؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)) فيا أيها المسلم أنت مأمور بالمعاملة بالحسنى وان تقول الحسنى للناس كل الناس ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا

الزَّكَاةَ)) وانظر كيف قدم الله القول الحسن مع الناس على حقه بالعبادة، ((لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) ومعنى الإقساط هنا قيل العدل معهم ،وقيل أن يكون لهم قسطا من مالك في حال فقرهم وعوزهم فهذا عمر بن الخطاب كان يسير يوماً في الطريق فرأى رجلاً يتسول، فقال له مالك يا شيخ؟ فقال الرجل: أنا يهودي وأتسول لأدفع الجزية، فقال عمر: والله ما انصفناك نأخذ منك شاباً ثم نضيعك شيخاً والله لأعطينك من مال المسلمين. وهذه صفية أم المؤمنين وقفت دارا لها على أخيها اليهودي، وهذا عمر بن الخطاب أيضا أهدى أخا له مشركا بمكة ثوبا من حرير، ولم يحتج عليهم أحد من الصحابة بان رسول الله قال: ((يحشر المرء مع من احب)) لان النبي عليه السلام لم ينكر ان يحب الرجل أخاه ولو كان مشركا او الاب ابنه ولو كان مشركا او الابنة أمها ولو كانت مشركة انما انكر علينا الله ورسوله ان نحبهم لعقيدتهم أما اذا أحببت أخي أو صديقي أو جاري النصراني او اليهودي لطيب خلقه وحسن معشره وبره واحسانه فهذا ليس حبا محرما فهذا خير الخلق كان يحب أبا طالب الكافر (انك لا تهدي من أحببت)) نزلت في ابي طالب ،وكان عليه السلام يحب عقيل بن ابي طالب حبين حب ابن عم لابن عمه وحبا لان عمه لكافر أبا طالب كان يحب عقيلا محبة خاصة دون سائر أولاده ، والله شرع لنا زواج اهل الكتاب وحب الزوج لزوجته حب فطري لا اثم فيه بل هو من الفطرة السليمة فالحب أيها الاخوة الذي هو بمعزل عن حب العقيدة لا حرج فيه واختم بقصة والبحث واسع لما انتهت معركة شقحب وكان غازان وقطلو شاه التتريان قد اسروا مسلمين ويهودا ونصارى فذهب شيخ الإسلام بوفد ليفاوضه على الاسرى فقال له غازان نعطيك اسرى المسلمين فقط فناداها شيخ الإسلام بأعلى صوته ليدلل على عدل ديننا وسماحته ((أهل ذمتنا قبل أهل ملتنا)) نسال الله ان نفهم كما فهم سلفنا وعلماؤنا ...

والحمد لله رب العالمين